إله واحد . وإنه يموت مطمئناً ذاكراً هذين الإسمين .

إن كف عن ذكر رام ورحيم فكيف يستطيع أن يلقى الهنادك فى نوكالى والمسلمين فى بهار ، وهنادك نوكالى ومسلمو بهار قتلوا واضطهدوا فى بعض الفتن .

ولما هم بالإنصراف تنازع الحاضرون نخطب فيهم قائماً خمس عشرة دقيقة وقال فيما قال : إن الغضب لا يجدى نفعاً ؛ وإن عليهم أن يفكروا كيف يداوون جروح البنجاب[1] دون أن يؤذوا أحداً . فإن هذا ليس من دينهم .

وانصرف غاندى إلى حجرته ، وتدخلت الشرطة لحفظ السلام . وكان ذهابى إلى مُقام غاندى فى مساء الخميس ١٠ أبريل . انتظرت بعيداً حتى فرغ من صلاته وحديثه ؛ فجاءنى عبد الغفار خان وشاب من أنصاره اسمه محمد يونس ، ودعوانى إلى الدخول على غاندى فى حجرته ؛ فوجدته قاعداً على الأرض مستنداً إلى الجدار وعليه إزار قصير ، عارى الصدر والظهر . فتحدث عن اللغة العربية وقال إنه حاول أن يتعلمها . وإنها لغة واسعة جداً ، وقال ضاحكا إن للجمل فيها مائتى اسم . وقال إنه قرأ القرآن بالأنكليزية وبالأردية وإنه يؤثر قراءته بالأردية لأن بها كثيراً من الكلمات العربية . فهو يقرأ فيها كلمات من القرآن يجد فيها روحه .

وسألته : أكشفت فى تجاربك الطويلة بين البؤساء عن دواء ينقذ الإنسانية من البؤس ؟

قال : لم أكشف عن هذا الدواء ، ولكنى أعدت الكشف عنه ، هذا الدواء هو الحق وتجنب العنف . الحق هو الدواء . قلت إن المسلمين كذلك يجلون الحق ويقدسونه حتى يسموا الله تعالى — كما سماه القرآن — الحق . قال أعلم هذا .

ثم قال إنه يتكلم كثيراً ولا يجد من يصغى إليه . ولذا يود أن يطيل معنا الحديث ولكنه على موعد .

***

وشهد غاندى المؤتمر مرتين ، شهد إحدى جلساته وحفلة الختام وتكلم فى المرتين فى اتفاق أمم آسيا وفى توحيد العالم كله .

عبد الوهاب عزام

(١) أظنه يعنى الحوادث التى قتل فيها بعض الهنادك فى البنجاب .

صفحة سوداء :

الاستعمار الهولندى

يعتدى على جمهورية أندونيسيا الحرة

للأستاذ أحمد رمزى بك

قضى الأمر ووقعت الواقعة ، وسالت الدماء فى ربوع أندونيسيا ، بعد أن خُيل إلى كثيرين أن دعائم الاستقلال قد وطدت وأن أعلام الحرية قد رفعت ، فإذا نحن بعيدون عن ذلك اليوم . ونأسف مرة أخرى أن يقع بعض ما تنبأنا به ، فقد جهرنا بالقول : إن الدول الاستعمارية أشد اليوم تمسكا بسلطانها من أى وقت مضى ، وإنها تسالم الحركات القائمة وتسايسها وتخضع لبعض مطالبها لكى تتم أهبتها وتستعيد قوتها ثم تضرب الشعوب القائمة ضربات حاسمة ؛ وإن أوروبا تنتظر حتى تضمد جراحها وتجمع شملها وسيكون لها مع الأمم الناهضة موقف جديد . فعلينا أن نستعد لذلك اليوم .

وفى حديث طويل مع ويلكى الأميركى الذى جاب العالم والتقيت به فى منزل قنصل أميركا حينما أتى بيروت صارحته بما أعتقد وقلت له : إن كيان الدول الصغيرة واستقلالها مثل بلجيكا وهولندة والبرتغال يستندان على المستعمرات ، وأن اليوم الذى تنال فيه الشعوب المظلومة المغلوبة على أمرها ، شيئاً من الحكم الذاتى أو التمتع ببعض ما يتمتع به الإنسان فى القرن العشرين من حرية واستقلال ونهضة ، تزول فيه هذه الدول الصغيرة من الوجود وتصبح إما ولايات أو مدناً ساحلية ، لأن بقاءها يعتمد على حكمها للمستعمرات واستغلالها لأراضيها وتحكمها واستبدادها بملايين من عباد الله ، فهل فى نظام العالم الجديد ما يسمح بتحقيق هذه الأهداف ؟ فلم أسمع جواباً من الزعيم الأميركى .

ولقد مضت ست سنوات على هذا اللقاء ، وانتهى عهد روزفلت وويلكى وهما فى مقدمة الرجال العالميين الذين سيذكرهم هذا الكوكب المسمى بالأرض ، لأجيال قادمة ، وتبدلت فى أثنائها

شؤون الكون وتغيرت وانهارت مبادىء وأفكار وآراء وأنظمة بنيت على الطغيان والجبروت ، ولكن مظاهر الطغيان والجبروت لا تزال قائمة وطيدة الأركان فى بقاء هذه الدول الصغيرة تحكم الأمبراطوريات الضخمة وتتحكم فى مصير الشعوب المظلومة ، وأغرب التناقضات وأبلغها بروزاً هو أن العالم الذى قام يحارب الطغيان والظلم يقر بحق هذه الدول الصغيرة ويعترف بسيادتها على هذه البقاع ولم يقف ليحول دون تمديها . لماذا ؟

لأن مثل هولندة كمثل الطفل المدلل وسط الديمقراطيات الكبرى لأسباب كثيرة وعوامل متعددة سوف نكشف الغطاء عنها . مثلها كمثل الطفل المدلل الذى لا يعجبه شىء ؛ فهو لا يرضى بما تقدمه إليه أميركا وبريطانيا من منايا هو لا يعجبه الحيوان الأليف يلهو به ويلعب لأن جمعيات الرفق بالحيوان تخيف الدولتين إذا ما عُذب الحيوان الأليف ، أما إذا عذب الإنسان فليس هناك جمعيات تثور وتحتج .

هذا الطفل المدلل لا يرضى أن يلعب بالدبابات والأسلحة ومدافع التوى إلا إذا كانت حقيقية وهو لا يجمعها من الديمقراطيات ليلهو بها ويلعب أو ليضعها فى متحف الأسلحة . هو بطل صغير يرضيه شىء واحد هو التحكم والسيطرة على ثمانين مليوناً هم سكان أندونيسيا ، يريد استعبادهم واستغلال أراضيهم . أما هذه الأسلحة فليست ليلعب بها الطفل المدلل أو يستعملها للزينة والصيد والقنص وإنما يسره ويضحكه ويسليه أن توجه هذه الأسلحة إلى قلوب أهل أندونيسيا ليفنى جوعهم ويجدل منهم يوم نادوا باستقلالهم ، عبرة لمن اعتبر .

هذا الطفل المدلل على الديمقراطيات لم يجد من يقف أمام عبثه ولعبه ، لم يجد من يمنع جنوده وطائراته من المرور ، ولا من يمنع مدرعاته وسفنه المحملة بالعتاد من الوقوف فى البحر . فلماذا لا يحارب ؟ ولم لا يفرض إرادته على جاوة وسومطرة وبقية جزر الهند الشرقية ؟ هذا ما تنبأنا به من قبل . ولكن هنا يبرز الإسلام فى هذه البقاع كقوة مقاتلة مكافحة لا تلين . ما أتعس الاستعمار ورجاله حينما يواجهونه ، تفنى حيلهم وعلومهم وقوتهم أمام هذه الصخرة التى لا تلين . وسنرى من جهاد أهل أندونيسيا صفحة من الجهاد والكفاح فى سبيل العقيدة يبرزفيها ما يجمع بين الموت والبطولة وهما أعظم ما أخرجته النفس البشرية فى هذا الكون وأعظم ما ورثه الإسلام أهله من عظمة وجمال من يوم أشرقت شمس الرسالة المحمدية .

فتحية منا إلى الشهداء الذين سقطوا فى ميدان الحق . إنهم الطليعة الأولى الذين ستتبعهم الجموع ، إذ بموتهم واستشهادهم سيكون الخير كل الخير ، لا للعالم الإسلامى وحده ، بل سيضربون بموتهم مثلا خالداً للعالم كله ولشعوبه التى تئن تحت الظلم والطغيان . اننا ننحنى أمام هذه الطليعة ونحيى الدماء التى سفكت فى سبيل الحق ، ونصلى صلاة الغائب عليها فى مساجدنا الجامعة ونهتف من أعماق القلوب ونقول إنها حية إلى الأبد فى قلوبنا .

* * *

وغريب أمر المستعمرين ! إنهم شرذمة واحدة تسير على خطوات منظمة . انظر إلى القائد الذى يقول لجنوده : « إنكم لا تعادون الشعب الأندونيسى ، بل تعملون على تحريره من الطغيان والإرهاب » إنه نابوليونى التفكير ، لأن السر عسكر بونابارت خاطب جنوده بهذا الأسلوب وخاطب به أهل الإسكندرية ، ولم يمنع هذا التحرير من الظلم أن أصاب مصر ما أصابها على أيدى جنوده ، ولا يزال لدينا مائة وثمانون أثراً إسلامياً ومسجداً خراباً من هدم جنوده غير الدماء التى سفكوها والحرم التى انتهكت على أيديهم .

ضع هذا التصريح بجانب منشور الطليان حينما دخلوا طرابلس وحينما بدأ بادوليو وجرانزيانى حملاتهما على أهالى برقة وليبيا ، وتساءل هل كان القتل والتشريد وإفناء السكان إلا لتحريرهم ؟ إنهم شرذمة واحدة تسير على خطوات منظمة : لله درهم ! ولكن مضى الوقت الذى كان يصدق فيه الناس هذه الأقوال .

إن أنظار العالم بأكمله تتجه اليوم إلى أندونيسيا وكفاحها وهو لا شك كفاح مجيد ؛ وسوف تتحطم مرة أخرى أصنام الطغيان وتبرز فى العالم القيم الحقيقية المستمدة من روح الشعوب المجاهدة مهما لاقى الأحرار من محنة .

إننى أحييكم من صميم القلب أيها الزملاء فى القتال ، أيها الرفاق فى السلاح ، إنكم بمعاركم اليوم وبإقدامكم وضحاياكم تفتحون طريق الحياة للعالم الجديد ، فطوبى لكم !

أحمد رمزى